رباعيـــات
طائِـرُ الشَّـــوك

شعر

د. زينب أبو سِنة

EDITORIAL HISPANO-EGIPCIA
SANABEL
الإسبانية المصرية للكتاب

الإشراف العام
د. طلعت شاهين

طائر الشوك

المؤلف :
د. زينب أبوسنة

الطبعة الاولى:
2007

رقم الإيداع:
٨١٥/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N.
84-9313-176 -17

حقوق الطبع محفوظة

لوحة الغلاف:
الفنان محمد أبو العينين

تصميم وتنفيذ الغلاف:
كامل جرافيك

مكتب القاهرة:
ص.ب. 22
الحي المتميز - مدينة 6 اكتوبر
مصر

Mob.:
(+20) 12 410 20 08
e-mail:
sanabook@maktoob.com
sanabook@hotmail.com

إهداء

إلى

نجومي الزاهرة

أبنائي وزوجي

محمد

محمود

إبراهيم

-1-

ديارٌ
قد سَكَنَّاها
ألِفنا
كل ما فيها

وحَفَّ الحُبُّ
حائطَها
وحَلَّقَ
في نواحيها

وذابتْ روحُنا
شوقًا
إلى
يومٍ نُلاقيها

سقيناها
فراتَ الحُبِّ
عُمرًا
من سَيَسقيها؟!

-2-

حياتي
لم أَذُقْ فيهَا
سوى شهدٍ
من الإحساسْ

رجعتُ
إلى الطفولةِ فيها
أشرقَ قلبيَ
الحَسَّاسْ

بعُمقٍ
يُدْهِشُ الدنيا
بشوقٍ
يخطفُ الأنفاسْ

وفيه عرفتُ
كيف أُحبُّ
في وطني
جميعَ الناسْ

-3-

وجيرانٌ

عرِفناهم

يُحبون الحياةَ

حياةْ

قلوبٌ

ثَمَّ عامرةٌ

بإخلاصٍ

يعزُّ مَدَاه

عرِفناهم
بصدقِ الحُبِّ
فيَّاضًا
وطيبِ شذاه

فأين الحُبُّ
في زمنٍ
جَحِيميٍّ
يشيخُ صِباه؟!

-4-

ذهبتُ

أُسائلُ الأمواجَ

هل تتكسرين

هباءْ؟

فردت

موجةٌ بيضاءُ

قائلةً

على استحياءْ:

أنا لولايَّ
ليسَ مِنَ البِحارِ
ولا الشُّطوطِ
رجاءْ

أنا كالرُّوح ...
إذ تَهِبُ الحياةَ
مَحَبَّةً
وفِداءْ

-5-

أنا

مسكونةٌ شوقًا

ولكن...

خارج الأسوارْ

وأستهدي

صَدَى الأمواجِ

حتى تكشفَ

الأسرارْ

وحيث
الحيرةُ الكُبرى
فلا هي جنةٌ
أو نارْ

يتوهُ الناسُ
في الدنيا
إذا خانَتْهُمُ
الأقدارْ

-6-

قلوبٌ

لا تنامُ الليلَ

تائهةٌ

تموتُ عناءْ

وعُمرٌ

من فقاقيعٍ

تلاشت

فوق سطحِ الماءْ

لماذا
لا يكونُ الحُبُّ
ماءً سائغًا
وهواءْ؟!

وشمسًا
تُدفِئُ الدنيا
ونَجمًا
تحتويه سماءْ؟!

-7-

فُطمنا

عن مشاعِرنا

وتُهْنَا

في أراضينا

طريقٌ

فَرَّ مذعورًا

ليَهْرُبَ مِنْ

مآقينا

زمانٌ مِنْ
قوارير
تكسَّرَ
بينَ أيدينا

طريقُ الشوكِ
مفروشٌ
لكي تُدمى
أمانينا!

-8-

ضحكنا

من خلالِ الصبرِ

حتى تاهَتِ

الضَّحِكاتْ

ودمعُ القلبِ

حين يسيلُ

تجري

إثرهُ الأنَّاتْ

ضحكنا

حسبُنا ضحكٌ

لِنَنْزَعَ

قسوةَ الطعناتْ

سنضحك

رغمَ عُمقِ الجُرحِ

نوقفُ

زفرةَ الدمعاتْ

-9-

شموخُ العِزِّ

مُنهارٌ

وأصبحَ موتَه

محتومْ

وفوق اليأسِ

أجهدَنا

عدوٌّ

غاشمٌ مذمومْ

وتجثمُ
فوقَ جُثَّتِنَا
جبالٌ مِنْ أسى
وهُمومْ

ينامُ البحرُ
أحيانًا
ويصخَبُ فجأةً
ويقومْ

-10-

سوادٌ
حلَّ بالدنيا
سماءٌ
لُفِّعت بغيومْ

نهارٌ
فرَّ صاحِبَه
ليشكوَ حظَّهُ
ويلومْ

ليعرفَ
أننا كنا
ومازلنا
الأخَ المهزومْ

أنينُ الريحِ
في الصحراءِ
يعزفُ
لحْنَه المكلومْ

-11-

وداعًا..

يا مُنى الأحلامِ

يا دارَ الهوى

المُلهِمْ

وأجراسُ السكوتِ

تَدُقُّ

يَصرخُ صمتُها

لحنها المؤلمْ

هواجسُ
كم تُراودُنا
لِنَهزمَ
ليلَنا المُظلمْ

فياليتَ
الزمانَ يبوحُ
سِرَّ نهارِهِ
المُعتمْ!

-12-

أرى...

فجرًا

أسيرَ الليلِ

فجرُ اليائسِ المكلومْ

وطفلاً

في هشاشتهِ

يُقاومُ

مَوْتَهُ المحتومْ

سأمشي...
لا تزالُ الشمسُ
تعرفُ
وقتها المعلومْ

وخلف
ستائرِ الظُّلماتِ
تَنفِضُ يأسها
وتقومْ!

-13-

أرى..

صُبحًا ضبابيًا

أرى ليلاً

بغيرِ نهارْ

سماءً

دونما نَجْمٍ

وغيمًا

دونما أمطارْ

وطفلاً
زائغَ العينينِ
يَجْرِفُ
عُمرَه التيارْ

وشيخاً
يَسْأَلُ الإحسانَ
رغم وقارهِ
المُنهارْ

-14-

أرى..

شيخوخةَ الطفلِ

الذي لا يُشبِه

الأطفالْ

وقد ملأت

شجونَ البؤسِ

قلبًا

دَمعَه ينسالْ

وأُبصرُ
حُلمَه الموءودَ
في قبرٍ
مِنَ الإذلالْ

تُرى...
أينامُ يومًا ما
قريرًا
مُشرقَ الآمالْ؟!

-15-

أرى...
امرأةً تُزاحمُ
عالَمًا من أجلِ
نِصفِ رَغيفْ

وتَقْطَعُ
شارعَ الأوجاعِ
والقلبُ المُضيءُ
أسيفْ

تجُرُّ وراءَها
طفلاً
عليلاً
مُطْفَأً وضعيفْ

وتلعنُ حظَّها
نَكِدًا
بصمتٍ موجعٍ
ورهيفْ

-16-

أرى..

مَنْ يُتقنُ الألعابَ

لا خجلٌ

ولا أعذارْ

ويَلْقَى الناسَ

مُبتسمًا

وفي الأعماق

جَمْرَةُ نارْ

يُفرِّق
بين أحبابٍ
ويرفعُ
بينهم أسْوارْ

تطيبُ له
خيانتهُ
وليس يُحِسُّ
طعمَ العارْ

وأشرسَ
طعنةٍ في القلبِ
تأتي مِنْ
يدِ الأحبابْ

أليس الحَقُّ
بُرهانًا
إذا شِئنا
اليقينَ.. أجابْ؟!

-17-

أرى...

كذبًا جنونيًا

وبُهتانًا

بغير عِقابْ

ومُغتربًا

يُسَمَّى الصِّدقُ

لا بيتٌ

ولا أصحابْ

-18-

أرى فيما أرى

ركضَ الكلامِ

على

حوافِّ العُمرْ

ونبضَ القلبِ

متهمًا

ومُختنقًا

بحبلِ القهرْ

وذئبًا
كافرَ الأنيابِ
مُلتهمًا
جياعَ العصرْ

وجيشَ الصَّبرِ
حينَ يمُرُّ
مُحتملاً
عذابَ الدهرْ

-19-

أرى...

بالأفق ثوُارًا

بلا خوفٍ

أمام الموتْ

وصرختهم

مُدَوِّيَةٌ

تُجلجلُ

في مجالِ الصوتْ

تهُزُّ الكونَ
إبهارًا
ولا ترضى
قبورَ الصمتْ

هنالك..
حيثُ يَبْدو العُمرُ
أكبرَ من
حدودِ الوقتْ!

-20-

رأيتُ السِّجنَ

محروسًا

وحارسُه

بغيرِ عيونْ

ومجلودًا

بلا سوطٍ

وجلاَّدًا

بلا قانونْ

ومسجوناً

بلا سجنٍ

زسجَّاناً

بلا مسْجونْ

وأمواتًا

بلا موتٍ

وموتًا

سافرًا مجنونْ!

-21-

رأيتُ الوهمَ
مفروشًا
هنا وهناكَ
بالطرقاتْ

وفي الأسواقِ
في الحاناتِ
في المَقهى
وفي الشُّرفاتْ

رأيتُ
تمرُّدَ الفِلذاتِ
من أحضانِنا
للذاتْ

وأَوَّلُ شَرِّها
ذاتٌ
تُعاقرُ
فِتنةَ اللذاتْ

-22-

صَحوتُ

مع الصباحِ

لكي أُداعبَ

نبتةَ الصَّبَّارْ

وأسألُ..

علها تُعطي

لنا زهرًا

من الثوَّارْ

وأن تغدو
أسِنَّتُها
رماحًا
تَرشِقُ الفُجَّارْ

وخلف
جِدارِ حكمتِها
نُجاهدُ كي
نُزيلَ العارْ

-23-

مساءٌ
ماَت يَحْمِلُنَا
على أكفانِهِ
ذكرى

يَعُمُّ الموتُ
في
مدنِ الخلودِ
بأعينٍ حَيرى

سنخترقُ
الظلامَ المُرَّ
مهما زادَ
واستشرى

ونحملُ
رايةَ الموتى
لنولد
مرة أخرى!

-24-

ويصرخُ

طائرٌ في الكون:

لا

يا طلقةَ الصيَّادْ

لماذا

كنتِ قاتلةً

ولم

يتأخرِ الميعادْ؟!

تُطاردُني
رياحُ الغدرِ
والقنَّاصُ
والأحقادْ

لماذا
يُقتلُ
الحُرُّ النبيلُ
بطلقةِ الأوغاد؟!

-25-

تردُّ

الطلقةُ الحَمقاءُ:

يا مسكينُ

ما ذَنبي؟!

لقد أحرَقتَــني

سبًّا

وما أنصفتَ

في سَبِّي

مَنِ اخترعَ
السِّلاحَ
وأشعلَ النيرانَ
للحربِ؟

لقد قَتَلَتْكَ
كَفُّ أخيكَ
يغفِرُ لي أنا
ربِّي!

-26-

يقولُ العُشُّ:

يا ريحَ الخرابِ

تَجَنَّبي

قُدسي

فكم حَطَّمتِ

من بيتٍ

وكم أطفأتِ

من عُرْسِ

وقد قاسيتُ
مُرَّ الصَّبْرِ
يأسًا
فارحمي يأسي

ألا يومٌ
من الأفراحِ
أُصبحُ فيه
أو أُمسي

-27-

تقول الريح:
قد عانيتُ
حتى
هدَّني الإجهادْ

ولم أمْلِكْ
زِمامَ الهدمِ
والإنشاءِ
كالأفرادْ

ولو خُيِّرتُ
ما أهْدَيْتُ
إلا
فرحةَ الأعيادْ

فلا تُلق
عليَّ اللومَ
ليسَ السَّوطُ
كالجلادْ!

-28-

وقفتُ أمامَ

رُعبُ الموتِ

وقفة شاهدٍ

لقبورْ

وصمتُ الرهبةِ

الصَّمَّاءِ

هزَّ كِيانيَ

المَعمورْ

فلا أخشى
حُضورَ الليلِ
لا أخشى
غيابَ النورْ

وقد أدركتُ
أن الموتَ
كأسٌ دارَ
حيثُ ندورْ

-29-

سنمشي..
نُطلقُ الصَّيحات
يعلو
صوتُها المكلومْ

ونمشي..
دائمًا نمشي
لنغسلَ
قلبنا المهمومْ

ونمشي..
تعرف الخطواتُ
أن طريقها
مرسومْ

ونمشي..
حسبُنا نمشي
لنحرُسُ
صبرَنا الملغومْ

-30-

سأخلعُ
كلَّ أوجاعي
لألبسَ
خِرقتي البيضاءْ

وأنْفُضُ
ما يُعكِّرُني
أُطهِّرُ
قلبيَ الوضَّاءْ

وأهربُ
من ضجيجِ الكونِ
والأحقادِ
والضوضاءْ

سأقتلُ
كلَّ أحزاني
ليحيا فرحي
مِنْ أشلاءْ

-31-

بقائي

في نقائي

في صفاءِ

دموعِ أعماقي

وحيثُ الصدقُ

صدقُ الشمسِ

شمسِ بهاءِ

إشراقي

شروقُ الحُبِّ
حُبُّ الضوءِ
ضوءِ سطوعِ
أشواقي

وشوقُ الوَجْدِ
وَجْدُ النَّبضِ
نَبضِ وجوديَ
الباقي

-32-

سنبني مَنْزِلَ
الحُبِّ الجميلِ
وحَوْلَهُ
بُستانْ

يُضيءُ
الفُلُّ والعبَّادُ
فيه
ويُشرقُ الرَّيْحَانْ

وتختالُ
الصَّبَايا السُّمرُ
في أرجائِه
بأمانْ

وتحتَ سقوفِهِ
جَدٌّ
يُرتِّلُ
سُورةَ الرحمنْ

-33-

زهورُ الحُبِّ
خُبزُ القلبِ
بَلسَمُ
قسوةِ التجريحْ

ولولاها
لكانَ اليأسُ
من مَهْدٍ
لبابِ ضريحْ!

رموزُ الحُبِّ
تلميحٌ
يفوقُ
بَلاغَةَ التَّصْريحْ

ويخبو الصوتُ
أحيانًا
ليبدأ قلبُنا
التَّسبيحْ

التعريف بالشاعرة:

• زينب أبو سِنة.

• مواليد القاهرة.

• حاصلة على درجة الدكتوراه في الكيمياء العضوية من الجامعة الملكية "لندن" 1976.

• شاعرة وفنانة تشكيلية.

صدر لها: ديوان "رحلة حب"، رواية "مملكة الجوارح"، كما صدر لها العديد من قصص الأطفال، وبعض القصائد بالفرنسية والإنجليزية.

تحت الطبع: رواية "خوزان"، ديوان "تناتيش" بالعامية.

• شاركت في العديد من المعارض المحلية والدولية للفنون التشكيلية.

• تم تكريمها في العديد من المحافل الأدبية والفنية في العديد من الدول العربية.

• تليفون الشاعرة:
+2 012 210 2409
+2 012 795 88 86

• بريد إليكتروني:
zrsena49@hotmail.com